يتبين فضل على الاقبال الا بن هذا من كتابه لانس في الصدقة المشهورة لما كان
كلام هؤلاء وعلى هذا الحد وبلاغتهم هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله
في حديث عطية السعدي فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة
قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري
حين سأله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل عنك اي سل عما شئت
وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه
المأثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها
الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كأسنان
المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن
وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله
عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك ك
مرتين وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن ن
اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا
يغنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السؤال
واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله
حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور
اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما
وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعائه اللهم اني اسألك
رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غائبي وترفع بها

بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم اني اسألك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر
على الاعداء الى ما روته الكافة عن الكافة من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته
ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز
فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا قدر احد ان يفرغ قد
في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين
والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب
في اداء حكمها وقد قال له اصحابه ما رأينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني
وانما انزل القرآن بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من
قريش ونشأت في بني سعد فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة
البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي
الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد في وصفها له حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظمن وكان جهير الصوت
حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه
فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم
سلالة قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل
مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضي القضاة حسين بن محمد
الصدفي رحمه الله نا القاضي ابو الوليد سليمان بن خلف نا ابو ذر عبد بن احمد نا ابو محمد
السرخسي وابو اسحاق وابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد
نا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن

Copyright © King Saud University